في تلقي المصطلح النقدي الإجرائي

ترجمية Paratexte على ضوء كتاب دومنيك مانقونو"المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب"

أ/ لعموري زاوي

– الجزائر

– بسط منهجي:

لعل سؤال البدء يبدو محرجا، إذ لا يدع القارئ يتعتب مسالك البنية الدلالية العميقة للنص الأدبي دون أن يستوقفه عند خطاب العتبات، فيقف القارئ المتلقي إزاء النص حسيرا، بين أن يتصفح العمل الإبداعي بشكل مباشر، مكبا على متنه، غير مكترث بحواشيه ومصاحباته من العلامات المؤطرة له، ودون أن يلتزم بأدبيات القراءة أو يحترم خطواتها المنهجية والإجرائية، ليرتحل سريعا إلى أغوار النص، متعجلا إياه في الإدلاء بدلالاته، واستفراغ كوامنه وطاقاته قبل أن يفضي إلى مدخلاته ومغاراته، وبين أن يتريث ويتمهل قبل الإقدام على المغامرة بكل حدودها.

من هنا انبعث الاهتمام بضرورة البحث عن السرادقات والبوابات المحكمة للنص، بقصد استفتاح مغاليقها واستجلاء مكنوناتها، فعنوان النص مثلا صنو دلالاته وهو المكشف لها، والعنوان الفرعي قسيم العنوان الأساس والمترجم له، والعناوين الداخلية هي المشكلة لحلقة انتظام النص في دلالاته، والتي بدونها قد ينفرط عقده، وكذلك هي جل العلامات المسيجة للمتن الأدبي(النص) لا يمكننا إغفال أهميتها ونجاعتها التداولية في وصل النص بقرائه.

أمام هذا النزوع المعرفي، والشغف الدلالي بالنص في كل جوانبه وحيثياته اتجه النقد الحداثي إلى مساءلة جملة من النصوص المقتضبة التي يمكن أن تعضد نصية المتن، وتشد من أزر دلالاته ومقتضياته، فكان ذلك سببا لبروز اشتغال نقدي جديد عني بخطاب العتبات، وهو ما عرف في الاصطلاح الفرنسي بـ"Paratexte "، وكان أكثر من تناوله بتحليلاته واجتهاداته هو الناقد الفرنسي Gérard Genette من

خـلال أعمالـه ومؤلفاتـه لاسـيما كتابـاه (Seuils) أو عتبـات، و(Palimpsestes) أو تطريسات، بحيث يدرجه كما يظهر من كتابه الثاني في المرتبة الثانية ضمن ما أسماه بالمتعاليات النصية في إطار مراجعته لمقولة الشعرية.1

على أن المصطلح ومنذ أن نظر له جنيت، ونزله في مقولاته، بعد أن بسط مفهومه، وبين تمفصلاته الإجرائية ما يزال يتأرجح اصطـلاحا عند الإشتغال النقدي حال ترجمته وتلقيه في المنظومة النقدية العربية، فلا يقر له قرار، وهو في ذلك يتخلق تسمية ليستبقي معه سجال المصطلح والمفهوم.

1- Paratexte/سجال المصطلح والمفهوم:

إن ثمة سجالا مستمرا لا يمكن الحد من شطحه، أو إيقاف مده وجزره، ومادامت الألفاظ سليمة فلا مشاحة، فتلك علة استمرار السجال وامتداده، ولكن ماذا عن التضارب الذي قد يربك القارئ الحديث العهد بهذا التوجه النقدي وبهذا النوع من المصطلحات الوافدة.

قد يتفق كثير من النقاد والدارسين والمشتغلين في مجال تحليل الخطاب على المفهوم كاستراتيجية قرائية، خاصة إذا كان المصطلح يحيل إلى إجراء نقدي، ولكن مبعث الخلاف يتأتى عند البحث عن التسمية أو المقابل الترجمي الذي يستوعب المفهوم في حركته التحليلية، فتباين التسمية سينحرف بنا من الاصطلاح إلى الاصطراع ليخلص بنا إلى إحراج المفهوم.

إن للمصطلح الفرنسي Paratexte ترجمات عديدة يمكن الكشف عنها في كتب ومقالات نقاد معاصرين، وجهوا اهتمامهم لنمط من النصوص قد لا يعبأ بأهميتها، فمن المقابلات التي صيغت له نجد (عتبات النص، النصوص المصاحبة، المكملات، النصوص الموازية، سياجات النص، المحيط النصي، المناص...)، "وهي أسماء عديدة لحقل معرفي واحد أخذ يسترعي اهتمام الباحثين والدارسين في غمرة الثورة النصية التي تعتبر إحدى أهم سمات تحولات الخطاب الأدبي بشكل! خاص، والخطابات المعرفية التي تقتسم معه إشكاليات القراءة والتفاعل والإقناع والتواصل بشكل عام"2.

إن الوقوف على هذه الترجمات المتباينة المقابلة لمصطلح Paratexte سيكون على ضوء الترجمة التي طالعنا بها الدكتور محمد يحياتن من خلال تصديه لترجمة كتاب دومنيك مانقونو "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب" لننفتح على هديها لاستقراء الترجمات الأخرى للمصطلح، ونستوضح وجه العلاقة والتقار! ب بين هذه

الترجمات، ولكن قبل الإفضاء إلى ذلك والوصول إلى الترجمة الدقيقة، الأقرب منالا والأحكم تداولا، لابد من رصد المصطلح مفهوما في بيئته ومساراته من خلال البحث عن تحصيل حده في الوعي النقدي الغربي اعتمادا على المنظور الجينيتي الذي اقترن به المصطلح فهما وإفهاما.

أ- المصطلح في الوعي النقدي الغربي:

ارتبط مصطلح Paratexte بالناقد الفرنسي جيرار جينيت، فهو الذي عرفه وضبط مفهومه، بعد أن راجع تصوراته لمقولة الشعرية سنة 1982 في كتابه Palimpsestes "تطريسات"، الذي تجاوز فيه معمارية النص كمجموعة من المقولات العامة في أنماط الخطاب والصيغ القولية والأجناس الأدبية، ليتحول موضوع الشعرية عنده إلى جملة من المتعاليات النصية، تنضوي ضمنها خمسة أنماط، من بينها هذا المصطلح الذي نتحدث عنه، فضلا عن التناص، الميتانص، النص اللاحق، والنص الجامع.

في كتاب Seuils يبسط جينيت للدارسين تعريفا دقيقا للمصطلح يلخصه في جمل مقتضبة، قبل أن يورد طائفة من الخطابات التي يعنى بها، إذ "هو ما يصنع به النص من نفسه كتابا، ويقترح ذاته بهذه الصفة على قرائه، وعموما على الجمهور، أي ما يحيط بالكتاب من سياج أولي وعتبات بصرية ولغوية"3.

فالمصطلح وفق هذا التصور الذي يستعرضه جينيت يمكن أن يتجسد مفهوما في اجتماع وتضافر عدد من النصوص المقتضبة المسيجة لبنية النص الأصل(المتن)، مصاحبة له مكملة لمعناه، وهو ما جعل مصطلحات مثل مصاحبات النص، المكملات، فضلا عن مصطلح عتبات، وغيرها تطفوا على الأفق الترجمي النقدي، وقبل أن نقف عند هذه الترجمات ونطارحها بغيرها، نبقى في حدود تبيان الوظيفة التي يضطلع بها المصطلح في مفهومه، ويشتغل من خلالها في صورته كإجراء.

ومن ثم يمكن أن نعده جماع نصوص وعلامات مقتضبة تشتغل وتتعاضد لنصرة النص الأساس، دائرة في فلكه مفسرة لمعانيه ودلالاته، "لأنه دراسة للعتبات المحيطة بالنص، ويقصد بهذه العتبات المداخل التي تجعل المتلقي يمسك بالخيوط الأولية والأساسية للعمل المعروض، وهو أيضا البهو vestibule بتعبير لوي بورخيس، الذي منه ندلف إلى دهاليز نتحاور فيها مع المؤلف الحقيقي والمتخيل داخل فضاء تكون إضاءته خافتة، والحوار قائم في شكليه العمودي ! والأفقي حول النص، ومكوناته المتعددة التي

نربط من خلالها مع المحكي علاقات عدة"4، كل هذه النصوص تستمد قيمتها من اتصالها بالمتن المدروس، ومن بينيتها، "بين الداخل(النص) والخارج(خطاب العالم عن النص)، أو هي بتعبير فيليب لوجون هوامش النص المطبوعة التي تشرط القراءة برمتها"5.

وعليه يضم مصطلح Paratexte في مفهومه جملة من النصوص وهي :"العنوان، العناوين الفرعية، العناوين الداخلية، المقدمات، الذيول، الصور، وكلمات الناشر، بالإضافة إلى الملاحظات التي يشير إليها الكاتب، والتوجيهات الهامشية"6

من بين التعريفات التي صيغت للمصطلح فضلا عن التأصيل المنهجي الذي خصه به جينيت، نجد تعريفا أورده جون ديبوا في معجمه اللساني يستوضح فيه امتداده وتشعب مسالكه التحليلية، فيقول: "تسمي Paratexte (نصا موازيا) ذلك المجموع من النصوص التي تكون على العموم مقتضبة ومصاحبة للنص الأصلي،

–ففي حالة كتاب ما: يمكن (للنص الموازي) أن يتكون من صفحة العنوان، التمهيد، التوطئة، الاستهلال أو المقدمة، ومن الصفحة الرابعة للغلاف، ومن مؤشرات مختلفة...

– في حالة مقال ما: يظهر (النص الموازي) في الملخص، وفي النقاط والفهرس

– في حالة مسرحية ما: نجد(النص الموازي) متمظهرا في قائمة الشخصيات(الممثلين) والتوجيهات المشهدية، ووصف الديكور، تأثيث الركح، والفضاء السينوغرافي.."7.

من هنا نستدل على تطور المصطلح في مفهومه، واتساع قائمة اهتماماته تساوقا مع نمط النصوص الأدبية، وتنوعها ألأجناسي الذي يجعل النصوص القابلة للتحليل غير مضبوطة بصفة نهائية، فمن النص الشعري إلى النص الروائي، ومن النص الدرامي إلى النص البصري تظل النصوص الموازية متشعبة ومتعددة.

إذن يظهر من العتبات التي عني بها المصطلح مفهوما أن ثمة جملة من النصيات يمكن إخضاعها للتحليل، وأن الوقوف على دلالاتها يحتاج إلى كشف صلاتها الواحدة بالأخرى، من خلال موضعتها منهجيا وإجرائيا لاستبانة علاقاتها بالمتن الدروس، وهو ما جعل جينيت يتحدث عن قطبي مصطلح Paratexte ونعني بهما péritexte و epitexte، وهما مصطلحان تابعان يدرج في كل منهما عدد من النصوص الموازية يمكن مراعاتها بحسب درجة أهميتها وقربها من المتن.

1– المصطلح في قطبيه:

ولد مع مصطلح Paratexte مصطلحان تابعان يحددان آلية اشتغاله ضمن الإجرائيات التحليلية، قصد ضبط مجال اهتمامه، وحدود استغراقه من خلال تعيين النصوص التي يطالها، فهناك مصطلح péritexte، ومصطلح épitexte، وهما ركنا مصطلح Paratexte، اللذين يستظهران نهج المقاربة والتحليل، ولأن المصطلح الأصل يندرج ضمن المصطلحات المفاتيح، كونه مصطلحا إجرائيا فإن على الترجمة التي ت! تصدى للمصطلحين اللاحقين أن توجد وشيجة دلالية تجعلهما متناصرين لا شارد ين، رغم ما لكل منهما من وظيفة مستقلة، لأن الاختلاف كامن في نوع النصوص التي يطالها التحليل، من حيث درجة اتصالها بالمتن قربا أو تباعدا، ثم إن ثمة تمفصلا آخر يتعلق بجزئية ترتد إلى المؤلف، وأخرى إلى الناشر، وهو ما سنقف عليه، ثم نعرج إلى استقراء وتتبع بعض الصيغ الترجمية المختلفة في تناول المصطلحين.

1-أ- النص المحيط péritexte:

يتحدث جينيت عن النص المحيط فيحيل القارئ إلى جملة من التقنيات الطباعية المستندة إلى تلك العلاقة التعاقدية بين المؤلف والناشر، فيغدو النص المحيط "ما يتضمنه فضاء النص، أو كل الحقل الفضائي من النص المحيط مما يقع تحت المسؤولية المباشرة والأساسية للناشر، مثل ما يخص" إخراج الكتاب من خطوط مستعملة، وصور مرفقة بالغلاف وعناوين، وحتى نوع الورق الذي سيطبع به الكتاب، لأن هذه التقنيات الطباعية تحكمها أدبيات صنعة الكتاب التي تحقق القيمة المناصية paratextuale بعدما حقق الكتاب قيمته السلعية كمنتوج قابل للبيع والاستهلاك والتداول"8.

1-ب- النص الفوقي épitexte:

أما النص الفوقي "فيمكن أن تنضوي تحته جل الخطابات الموجودة خارج الكتاب كحلقة وسيطة تشمل المحاورات، الاستجوابات، اللقاءات، المراسلات، الرسائل الشخصية..وغيرها"9.

وعليه فإن كل من مصطلحي péritexte و épitexte ورغم الاختلاف في تناولهما ترجميا يشكلان آلية شارحة لمفهوم الـ paratexte ، و"هما يتقاسمان معا بصورة تجاوبية الحقل الفضائي للمصطلح، ويحققانه في المعادلة التالية 10:

Paratexte= péritexte+ épitexte

2- المصطلح في النقديات العربية:

- Paratexte كتركيب مصطلحي:

إن اقتفاء أثر الترجمة في نقل المصطلح النقدي الإجرائي يمر عبر النظر في بنية المصطلح وأصل تركيبه واشتقاقاته، وذلك بإحداث التصدع في الأصل ورج بنائه اللفظي بغية استجلاء المفهوم، فنحن أمام مصطلح شبيه بمصطلحات من مثل(Intertextualité، métatextualité،(transtextualité ، القائمة على المزاوجة بين كلمتين لكل منها حمولتها الدلالية التي لا تمنعها مع ذلك من تحقيق ائتلاف تركيبي يمنحها مفهوما جديدا.

أمام هذه المصطلحات ينطلق النقد الغربي من مفهوم النصية textualité كمعطى محايد، ففي مصطلح Intertextualité "تحت أهل اللغة الأجنبية لفظا جديدا ركبوه من لفظ النصية textualité ومن الزائدة الصدرية (Inter) المنحدرة من الأصل اللاتيني، والتي تفيد الاشتراك والتداخل فقالوا Inter-textualité "11.

أيضا المصطلح الثاني قائم على هذا النسق التركيبي البارز في إلحاق الجذر (méta) بالنصية textualité ليدل على الوصف الذي هو صفة النص، كما دلت (trans) على التنقل على الـ عبر كما نجدها عند جوليا كريستيفا في تعريفها للنص، على أنه "جهاز **عبر لساني** translinguistique يعيد توزيع نظام اللسان..."12 .

كذلك هو حال مصطلح para/texte، الذي يعرف تمفصلا تركيبيا يمكن أن نص! ل من خلاله إلى تمثل مفهومه إذا استطعنا تحصيل المعاني التي تحيل إليها كلمة para من خلال تطويق معانيها ودلالاتها المعجمية تفكيكا وتركيبا.

المقطع para نجده في اليونانية واللاتينية صفة تحمل عدة معان، من أهمها 13:

-القرب من الشيئ

- قد تعني الحماية ضد شيئ ما(parachute)

- تحاذي الجمل بعضها ببعض(paraphrase)

- قد تعني الشبيه، الموازي، المماثل، الملائم، المجانس..إلخ.

-المطارحات الترجمية للمصطلح:

إن التعدد في وضع المقابلات الترجمية للمصطلح مرده ذلك التحصيل المتنوع لجملة المعاني التي تحيل إليها كلمة (para) بين موازٍ، وشبيه، ومماثل، ومحيط،

ومحاذ، ومصاحب...إلخ، فانسحبت هذه الدلالات على الصياغة المصطلحية عند فعل الترجمة، ولذلك وجدنا بعض هذه الترجمات عند عدد من النقاد المعاصرين دائرة بين الاتفاق والاختلاف.

الناقد المغربي رشيد بنحدو مثلا في ترجمته لكتاب (برنار فاليت، الرواية مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي) نجده يقابل مصطلح Paratexte **بـ النص المحاذ**، و Paratextualité **بالنصية المحاذية** 14، في حين نجد من النقاد من توسل ترجمة **النص المصاحب** مقابلا تعيينيا للمصطلح، وهي ترجمة عبد العزيز شبيل في نقله لكتاب جينيت (مدخل إلى جامع النص) إلى العربية 15، وهي الترجمة ذاتها التي ارتكن إليها الدكتور محمد ي حياتن في تصديه لترجمة دومنيك مانقونو (المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب) مضيفا كلمة المتن لاستظهار وجه المصاحبة في وظيفة المصطلح، فاستخدم عبارة النص المصاحب (للمتن)، يقول في ترجمته:" اقتفاء لآثار جينيت يطلق لفظ النص المصاحب على مجموع الملفوظات التي تحيط بالنص، العنوان، العنوان الفرعي، التقديم، الضميمة postface، فهرس الموضوعات..إلخ، إن النص المصاحب مجعول لإجلاء حضور النص وضمان حضوره في العالم وتلقيه واستهلاكه"16.

ويمتد استخدام المصطلح لديه وفق هذه الترجمة في أثناء بسطه لقسمي النص المصاحب(إلى مؤلفي، نسبة إلى المؤلف، Auctorial)، ونص مصاحب متعلق بالناشر éditorial، الأول من صنع المؤلف(اسم المؤلف، التصدير، التمهيد، الإهداء، الهوامش المثبتة في أسفل الصفحات)، والثاني من صنع الناشر(ظهر الغلاف، قائمة الكتب المنشورة، حقوق التأليف...)17.

ثم ما يلبث أن يأتينا بترجمتين مختلفتين لركني النص المصاحب كما أسماه، لكل من péritexte و épitexte، فيترجم الأول **بـ النص الحاف**، والثاني **بالنص الشارد**، وهو يتقاطع في الترجمة الأولى مع ترجمة التونسية جليلة الطريطر في ترجمتها لمصطلح péritexte بالنص الحاف، في حين أنها ترجمت المصطلح الثاني **بـ النص الموجه**، مدرجة إياهما ضمن ترجمة أخرى للمصطلح الأصل paratexte! **بالنص المؤطر** باعتبار فعل التأطير للمتن هو جوهر الوظيفة التي يتأسس عليها المفهوم 18.

الملاحظ كذلك في ترجمة الدكتور محمد يحياتن لمصطلح péritexte أنها تعرف تضاربا جزئيا، إذ مع ترجمته له بالنص الحاف نجده حين انتقل إلى استيضاح

مفهومه ذكره تحت تسمية أخرى تبدو أكثر انتشارا وتداولا، ألا وهي النص المحيط، يقول في ذلك:" النص المحيط هو جزء النص المصاحب غير المنفصل عن النص(العنوان، فهرس الموضوعات...)19.

أما ترجمته لمصطلح épitexte **بالنص الشارد** فقد توهم القارئ أول الأمر ألا وجه لإدراج المصطلح ضمن الحقل الفضائي لـ paratexte على اعتبار أنه **نص مصاحب**، إذ كيف يكون قسيما له ثم يشرد عنه شراد البعير، ففي ذلك خرق للمعادلة الجينيتية في أن:

Paratexte = péritexte + épitexte

وعلى الرغم من إدراك المترجم(يحياتن) لوظيفة هذا القسم من الـ Paratexte وتطويقه للمفهوم الذي يستوعبه، فإنه بهذا المقابل الترجمي الذي وضعه له يكون قد انزاح بنا عن دقة معناه وكنه مجراه، وغايته ومنتهاه، صحيح أنه يتحرك خارج النص، لكن إضاءته قريبة من النص، تنتشر في تخومه لتصل القارئ بدلالاته، ومن ثم وجدت ترجمات أخرى تحاول ألا تقصي وظيفته الهامة رغم انفصالها عن النص كعلاقة مباشرة، فقد ترجمته جليلة الطريطر –كما مر! معنا– **بالنص الموجه** لأنه يمكن أن يضيء معالم المتن، ويوجه عملية القراءة فيحقق مصاحبته للمتن من خلال هذا الطرح.

أما الدكتور أحمد يوسف فنجده في مقال له بمجلة اللغة والأدب بعنوان (سيميائية العتبات النصية)، وهو يقارب خطاب الإهداء يستخدم محيط النص كترجمة لمصطلح Paratexte بدل مصطلح péritexte ليضيق واسعا، رغم أن الصيغة لا تستقيم في استيضاح المفهوم، لأن الإحاطة وصف للنص الذي يتشظى إلى نصوص تحدق بالمتن وتحيط به، ثم إن الترجمة التي اقترحها تقترن بقسم من قسمي الـ paratexte–كما مر معنا– من خلال استعراضنا للترجمات الأخرى، ونعني به مصطلح péritexte ، يقول في مقاله:" أشار جينيت في كتابه تطريسات palimpsestes إلى **محيط النص** paratexte الذي سيصبح فيما بعد عتبات، وهو يشكل– في نظره– مظهرا من مظاهر النصية المتعالية transtextualité التي تتضمن جامع النص Architexte وتتجاوزه في الآن نفسه"20.

ثم يؤكد الترجمة التي اختارها ليعضد بها تصوره عن هذا النمط الثاني من أنماط المتعاليات النصية رافضا مصطلح العتبة، كما يظهر من قوله: "وإن كنا نرى أن استعارة العتبة لهذا الضرب من النص على جمالها تحتاج إلى تحديد دقيق، إنه مفهوم

مازال يتلبسه الغموض، لأن المحيط(-para) أقرب إلى الدقة من (seuil) حتى وإن كان يوحي لنا مفهوم المحيط بما هو هامشي ومقابل لما هو مركزي"21.

هذا التضارب والاختلاف الحاصل على مستوى تلقي المصطلح النقدي الغربي فهما وترجمة يمتد من تونس عبر الجزائر إلى المغرب، فعلى غرار ما شهدناه من ترجمات مع جليلة الطريطر ومحمد يحياتن بخصوص المصطلحين التابعين لمصطلح paratexte نجد من الترجمات الإشكالية ترجمة عبد الرزاق بلال من المغرب لمصطلح péritexte بعد تبيانه لطبيعة العلاقة القائمة بين ركني الـ paratexte ، وتأكيده لأسبقية مصطلح épitexte على péritexte ، واستفادة الثاني من الأول، فنراه يترجم المصطلح الثاني **بالمكملات** ويراها ترجمة قريبة من الصواب مقاربا وظيفة المصطلح في مفهومه بوظيفة محقق النصوص وناشرها، يقول في ذلك:" l'épitexte مجموع النصوص التي تنتظم في شكل استجوابات ومراسلات، وندوات، ومناظرات وشهادات وغيرها، مما لا يسمح لها في صورتها الأولى بظهور هذا! هـ العتبات إلا بعد الانتقال إلى مرحلة الطباعة والإخراج، وساعتئذ تستفيد مما يصطلح عليه **بالمكملات**، وهي ترجمة أقرب لكلمة péritexte التي تدخل في اهتمامات محقق النصوص وناشرها، وأحيانا بمساعدة المؤلف نفسه"22.

أما الناقد المغربي سعيد يقطين فيفضل استخدام صيغة مقتضبة سعيا منه لتأصيل المصطلح، رغم أنها لم تستقم معه عند الجمع أول الأمر، لفكه ما لا يجوز فكه(فك الإدغام في مناصصات)، وهو ما أقره في هامش كتابه(انفتاح النص الروائي)مسترشدا برأي الأستاذ أحمد الإدريسي، يقول في ذلك:" تحدثنا هنا عن المناصات الداخلية والخارجية بإشارات سريعة، وكنت قد سميتها "المناصصات"، وفككت إدغامها لتشخيص التمايز بين المصدر واسم الفاعل على الرغم من أنني كنت أعي أنه لا يجوز فك الإدغام، ونبهني الأستاذ أحمد الإدريسي مشكورا إلى عدم الجواز لما عدت إلى كتاب "علم الصرف لفخر الدين قباوة" تبين لي أن صيغة (فاعل) تأتي لإفادة الإشتراك والجوار بين النصين، وأن مصدر ناص، وهو مناصة، وأن اسم الفاعل عنها هو مناص، فوجب التنبيه والشكر للأستاذ الإدريسي"23.

أما الباحث عبد الحق بلعابد فقد فصل القول متوسلا طروحات محمد الديداوي إثر حديثه عن أقسام الترجمة من توصيلية وتحصيلية وتأصيلية ليفض إشكالية الاختلاف الترجمي القائم المتساوق مع هذه الترجمات، ومع ذلك فإنه يجنح إلى الترجمة

التي اختارها الدكتور سعيد يقطين، رغم خلوصه في آخر مقاله إلى رفع الحرج والقلق اللذان يكتنفان العبارة المصطلحية في مستوياتها الصرفية والنحوية والدلالية، ليصل في نهاية المطاف إلى إيثار الصيغة الموحدة في اقتراح المصطلح، جريا على مذهب يقطين في تأصيل الترجمة مستندا إلى آلية هامة من آليات وضع المصطلح، وهي النحت، جاعلا النصحبة كمصطلح نحت من النص والمصاحبة مقابلا تعيينيا لمصطلح paratexte، والنصحبية ترجمة لـ paratextualité" 24.

أمام هذا التكوثر المصطلحي في نقل المفهوم إلى المنظومة النقدية العربية يؤكد مصطفى سلوي من المغرب على جملة من المطارحات الترجمية في نقل المصطلح رغم أنه اتخذ من مصطلح العتبات ضابطا لحسم اصطراع التسمية، كما يظهر من عنوان كتابه، فضلا عن عنونة جينيت لكتابه (seuils)، وعبد الرزاق بلال وغيرهم، يقول سلوي في كتابه (عتبات النص، المفهوم، والموقعية والوظائف):"..فقد ضمنت هذا الكتاب ..مجموعة من النظرات في مناهج التأليف عند المحدثين انطلاقا من رؤية خاصة تكمن أساسا فيما **اعتاد** الدارسون **نعته** عن طريق الغرب بـ(النص الموازي/paratexte)، أو مصاحبات النص، أو عتبات النص"25.

فالناقد هنا لا يخفي التضارب القائم من خلال وفرة المصطلحات المراودة للمفهوم عن نفسه، ومع ذلك ابتدر مقدمته مستعرضا ترجمة المصطلح **بالنص الموازي**، اعتمادا منه على الشائع المتداول، ولكنه لا يخفي إعلانه عما يعتري المصطلح من تبلبل حال الاستعمال، يقول: "وبالرغم من أن كل واحدة من هذه التسميات تطرح أمام الدارس مجموعة من الإشكالات، إلا أنها تحيل جميعها في نهاية الأمر إلى نوع من النصوص التي تخرج مصاحبة أو لاحقة بالنص/المتن، وهذا يعني أن المؤلف يقوم بكتابة نصين اثنين: النص/المتن(الكتاب، الرواية، القصة، أو المجموعة الشعرية، أو المسرحية..)، ثم النص الموازي أو المصاحب الذي هو مجموعة من العناصر المكملة للتأليف كالمقدمة والعنوان الخارجي، والعناوين الداخلية، والإهداء، والتقديم الصغير، وصورة الغلاف، وما يبسط على مساحة هذه الصفحة من مكونات أخرى ! كاسم المؤلف، ودار النشر، وسنة النشر، وغير ذلك من الأشكال الهندسية والصور والألوان وأنواع الخطوط وأحجامها"26.

فضلا عن المغرب نجد أن مصطلح النص الموازي متواتر في الترجميات النقدية التونسية كما نلحظ ذلك في أعمال الدكتور أحمد السماوي بدءا من كتابه

تطريسات في القصص، إلى كتابه (الأدب العربي الحديث، دراسة أجناسية) الذي يتناول فيه المصطلح كمفهوم في سياق عرضه لتأثير المدرسة التقليدية في نهضة الشعر العربي الحديث، وابتداعها لطرائق جديدة في تعاملها مع الشعر، ومن جملة هذه الطرائق "تشغيل مفهوم **النص الموازي** الذي لم تكن شعرية أرسطو، ولا شعرية العرب لتأخذ به في حين هو مفهوم معتبر في الشعريات المعاصرة"27، كحديثه عن تقديم الدواوين.
كذلك نجد الترجمة ذاتها دائرة معه في مقال له بمجلة موارد (شعرية التركيب في الأقصوصة)، وهو يتحدث عن التصدير كشكل من أشكال الـ paratexte :" يفترض في التصدير بما **هو نص موا**ز paratexte أن يرد في بداية المجموعة، أو في بداية إحدى أقاصيصها"28.

خاتمة:

لقد أكد المصطلحيون على أن الفيصل والحكم في اعتمدا المصطلح هو مقدار انتشاره وذيوعه وتواتره عند المستعملين له، ومن ثم وجب مراعاة ذلك في تبني المصطلح، ولأن المصطلح يحيا وسط الجماعة اللغوية، فإنه يستوجب المراجعة كذلك بما يجعله قادرا على استيعاب المفهوم، خاصة وأن مصطلح paratexte يندرج ضمن جملة المصطلحات التي تأسس لحقل معرفي جديد، بل ولأنه مصطلح إجرائي يبتغي من يتوسله مقاربة النصوص المحدقة بالمتن، كخطوة استراتيجية لابد من الاحتكام إليها لتيسير الولوج إلى عوالم النص وإدراك دلالاته، ولأنه كذلك لا ينبغي الاختلاف في مفهومه.

من أجل ذلك تحتاج المؤسسة النقدية العربية إلى مراجعة تصوراتها على هدي اجتهادات الهيئات الرسمية التي تضطلع بوضع المصطلحات وتأصيلها، على أن المفاضلة بين جملة الترجمات التي صيغت للمصطلح الأجنبي ليست بغرض الانتقاص من جهود أصحابها بقدر ما هي تأكيد للتواصل الترجمي الذي تحتاجه منظومتنا النقدية.

الهوامش:

1- Gérard Genette, Palimpsestes, la littérature au second degré, Ed: seuil, 1982, page 9 &n bsp!;

2- عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص21.

3- Gérard Genette, Seuils, Ed: du seuil, 1987, page 7

4- جميل الحمداوي، السيميوطيقا والعنونة، من مجلة عالم الفكر، المجلد 25، عدد3، 1997، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 102.

5- Gérard Genette, Seuils, Ed: seuil, 1987, page 8

6- Gérard Genette, Palimpsestes, Ed: seuil, 1982, page 9

7- Jean Dubois, Dictionnaire de linguistique, Ed: larousse, paris, 2001, page 344

8- عبد الحق بلعابد، قصد رفع قلق المصطلح النقدي، علامات في النقد، ج58، ذو القعدة 1426هـ-ديسمبر 2005، النادي الثقافي بجدة، السعودية ص183.

9- Gérard Genette, Seuils, Ed: seuil, page 11

10- op. cit, page 11

11- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر، تونس، ص119.

12- جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، ط2، 1997، ص21.

13- LE ROBERT pour tous, Dictionnaire de la langue française, paris, 1994, page 809

14- برنار فاليت، النص الروائي(تقنيات ومناهج)، ترجمة رشيد بنحدو، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، 1999، مصر، ص36.

15- جيرار جينيت، مدخل إلى جامع النص، ترجمة عبد العزيز شبيل، المجلس الأعلى للثقافة، 1999، مصر، ص71.

16- دومينيك مونقانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، 2005، ص84.

17- المرجع نفسه، ص84.

18- جليلة الطريطر، في شعرية الفاتحة النصية، حنا مينة نموذجا، في ثلاثية بقايا صور- المستقع-القطاف، مجلة علامات في النقد، المجلد السابع، الجزء29، جمادى الأولى 1419هـ- سبتمبر 1998، النادي الثقافي لجدة، السعودية، ص177.

19- دومينيك مونقانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، ص85.

20- أحمد يوسف، سيميائية العتبات النصية، مقاربة في خطاب الإهداء(شعر اليتم في الجزائر أنموذجا)، مجلة اللغة والأدب(ملتقى علم النص)، العدد15، أفريل 2001، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ص170.

21- المرجع نفسه، ص170.

22- عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص22.

23- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، ط2، 2001، الدار البيضاء، المغرب، ص102.

24- عبد الحق بلعابد، قصد رفع قلق المصطلح النقدي، علامات، الجزء58، مجلد15، ذو القعدة 1426هـ-ديسمبر 2005، ص194.

25- مصطفى سلوي، عتبات النص: المفهوم والموقعية والوظائف، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، وجدة رقم71، سلسلة بحوث ودراسات رقم:22، جامعة محمد الأول، المملكة المغربية، ص5.

26- المرجع نفسه، ص5.

27- أحمد السماوي، الأدب العربي الحديث، دراسة أجناسية، مركز النشر الجامعي، 2002، تونس، ص35.

28- أحمد السماوي، شعرية التركيب في الأقصوصة، موارد، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة،عدد9-2004، الجمهورية التونسية، ص87.